تيموتاوس وتنظيم العبادة (١ تم ٢: ١-١٥)

الخوري نعمة اللّه الخوري
باحث في الكتاب المقدّس

مقدمة

يحتاج تيموتاوس، المسؤول عن كنيسة أفسس، الى تعليمات إدارية تتعلّق بتنظيم العبادة والليتورجيا؛ عرض بولس، في المقطع الذي نعالجه، الإطار العامّ الذي يُنظّم صلاة الجماعة، وشدّد على الخلفيّة اللاهوتيّة لتعليمه، وحدّد الشروط التي يجب أن يُطبّقها المصلّون أثناء الصلاة. نجد في هذه المقطع طريقة الرسول الاعتياديّة في دراسة المسائل المطروحة: في البداية، يعرض تعاليمه العقائديّة التي تتضمّن غنىً تعليميًّا حول شموليّة الصلاة والدعوة الى الخلاص (آ ١-٧)، ثمّ يتطرّق الى التوجيهات العمليّة حول صلاة الكنيسة (آ ٨-١٥).

أولاً: الطابع الشمولي لصلاة الكنيسة (آ ١-٧)

تنفتح آفاق واسعة أمام المُصلّين في الكنيسة المحليّة، فيجدون أنفسهم في تواصل مع المؤمنين في كل مكان، وهكذا تتحقّق إرادة الله الخلاصيّة حين يعرف المؤمنون أسس الصلاة وثمارها.

١- الأشكال المتنوّعة للصلاة (آ ١أ)

تشدّد الآية الأولى على أهمّيّة الصلاة التي يرفعها المؤمنون نحو الله، ويستعمل فيها الرسول أربع عبارات للإشارة الى الصلاة العلنيّة:

أ- **طلبات** (ديسيس): هي الصلوات في وقت الحاجة المُلحّة، وهي مُوجّهة دائمًا الى الله (مت ٩: ٣٨)؛ رأى فيها تيودوريتوس طلبًا لإبعاد مكروه، وقد حصل هذا الأمر مع المسيح (لو ٢٢: ٣٢؛ عب ٥: ٧) ومع بولس (روم ١: ١٠؛ ١تس ٣: ١٠).

ب- **صلوات** (بروسخاس): تُستَعمل هذه الكلمة غالبًا للدلالة على الصلاة وخاصة في الأبانا (لو ١١: ١-٢)، وهي تُشير الى حركة النفس المُتوجّهة نحو الله.

ج- **إبتهالات** (انتوكسيس): لا تَرِدُ هذه الكلمة في العهد الجديد سوى في الرسالة الأولى الى تيموتاوس (رج أيضًا ٤: ٥)؛ تُشدّد هذه الكلمة على الطلب الذي تُوجّهه النفس إلى ملِك الدهور، وهي تسعى بفرح للحصول على تلبية طلبها.

د- **تشكّرات** (اوخارستياس)؛ إنّها جزء أساسيّ من العبادة الجماعيّة (١ كور ١٤: ١٦) يشكر فيها المُصلّون الله لأنّهم موضوعُ حُبّه ولأنّه خلّصهم.

الكلمات الثلاث الأولى هي مترادفة تقريبًا، وهي تدلّ على ارتفاع النفس نحو الله طالبة منه النِعم، في حين أنّ الكلمة الرابعة لها وُجهة مُميَّزة تضعنا في أجواء ذبيحة الشكر الإلهيّة؛ لا يهتمّ الرسول، في هذه الكلمات المتعدّدة، بوصف أشكال الصلاة الممكنة بل يريد التشديد على ضرورة الصلاة.

٢- التوسّل لأجل جميع الناس (آ ١ب)

لا تهدف الصلاة الى الحصول على منفعة ذاتيّة وشخصيّة بل هي تمتدّ الى الجماعة المُصلّية ثمّ الى جميع الناس، دون تمييز. يهدف تكرار عبارات "كلّ"، "جميع" (٢: ١، ٤، ٦؛ ٤: ١٠؛ رج أيضًا: تي ٢: ١١) الى التركيز على هذه الشموليّة التي تتوجّه الى عدد كبير من الناس وفي مختلف الأمكنة.

حدّدت اليهوديّة مجال الصلاة فجعلَتها تقتصر على محبّة القريب، أي الأخ الإسرائيليّ، ونجد صدىً لهذه الذهنيّة عند معاصريّ يسوع من اليهود، في الحكمة التي أوردها إنجيل متّى: "أحبب قريبك وأبغض عدوّك" (مت ٥: ٤٣)؛ ربما واجه بولس في أفسس التعصّب اليهوديّ الذي يتناقض مع انفتاح الإنجيل على جميع الأمم، وهذا هو هدف الصلاة المسيحيّة.

٣- الصلاة لأجل الملوك (آ ٢أ)

لا يكتفي الرسول بالإشارة العامة والغامضة الى جميع الناس، بل يذكر، بشكل خاص، الملوك وذوي المناصب، وهم موفَدون من الإمبراطوريّة الرومانيّة للقيام بأعمال إداريّة ذات طابع سلطويّ. إنّ صيغة الجمع المُستعمَلة هي دلالة على أنّ بولس يتوجّه الى فئة الرؤساء والملوك وهو لا يخصّ ملكًا مُحدّدًا.

هذا التحريض على الصلاة لأجل المسؤولين لا يتضمّن شيئًا غير مألوف؛ فقد تعوّد اليهود على الصلاة بتواتر لأجل القيّمين على السلطة المدنيّة، وذلك أثناء اجتماعهم في المجمع وأثناء تقدمة الذبائح (ار ٢٩: ٧؛ با ١: ١٠-١٣؛ عز ٦: ١٠)؛ تغذّى بولس من هذا التقليد وكان "مواليًا" للسلطة الإمبراطوريّة (روم ١٣: ١-٧)، وهو فخور لأنّه مواطن رومانيّ، لذلك نلاحظ أنّ كتاب الأعمال يعكس أجواء مؤيّدة للسلطة الرومانيّة.

هنا نتساءل: لماذا طلب بولس الصلاة لأجل السلطات المدنيّة دون سواها؟ من المحتمل أن يكون عدد من المؤمنين، في الزمن الذي كُتبَت فيه هذه الرسالة، بدأوا يعتبرون انّ السلطة المدنيّة تناهضهم، ونحن نعلم أنّ حرق روما أثناء حكم نيرون (تموز ٦٤) سبّب اضطهاد المسيحيّين؛ في هذه الأجواء، بدأت الكنيسة تواجه التهديد الحقيقيّ، وأخذ بولس يخشى من المستقبل المضطرب، وربما شكّل هذا الأمر خلفيّةً تعكسها آ ٢ب حيث تهدف الصلاة الى الحصول على حياة هادئة ومستقرّة. هذا يدفعنا الى الاعتقاد أنّ بعض المؤمنين أرادوا استثناء السلطات المدنيّة من صلواتهم بسبب الاضطهاد، لذلك ذكر الرسول هؤلاء المسؤولين بشكل خاص هادفًا الى تجاوز مسألة الزمن والمناسبات التي تمرّ فيها الكنيسة في حقبة مُحدّدة؛ لا عجب في ذلك، فقد طلب يسوع شخصيًّا من تلاميذه الصلاة لأجل المضطهِدين (مت ٥: ٤٤).

من ناحية أخرى، تهدف الصلاة لأجل الملوك الى نزع صفة الألوهيّة عن البعض منهم، فالإمبراطور هو السيّد الزمني وكان يحظى بمقام رفيع الى درجة أنّ بعض مرؤوسيه جعلوه أحيانًا إلهًا؛ لا تجوز عبادة الإمبراطور إنّما المطلوب الصلاة لأجله وهذا يُبرهن أنّ وضعه البشريّ لا يسمح للبشر بعبادته؛ فالصلاة يجب أن تتوجّه الى الله وحده.

٤- ثمار الصلاة (آ ٢ب)

تؤدّي الصلاة إلى نتيجة إيجابيّة تظهر في الحياة المطمئنّة؛ فالسلام هو ثمرة حياة دينيّة وأخلاقيّة. هذه الصلاة تؤمّن للكنيسة حياة هادئة حين تشعر السلطات أنّ المسيحيّين يدينون بالولاء لها. يُشدّد الكاتب على "التقوى" التي تتجاوز الميل الى الصلاة لأنّها تُشير الى فضيلة ترتكز على التعمّق الروحي في سبيل فهم سرّ الله الخفيّ وتساعد الإنسان على العيش في القداسة.

٥- الخلاص ومعرفة الحق (آ ٣-٤)

نجد هنا سببًا آخر لهذه الصلاة: يريد الله خلاص جميع الناس، وهذا تأكيد له أهمّيّة لاهوتيّة ملحوظة لأنّ الرسول لم يتطرّق اليه سابقًا بهذا الوضوح؛ تقضي إرادة الله بخلاص جميع الناس، لذلك يجب أن تكون صلاة الكنيسة شاملة؛ في إنجيل يوحنا، الله محبّة (١ يو ٤: ٨)، أمّا في الرسائل الرعائيّة، فهو مُخلِّص (١تم ١: ١؛ ٤: ١٠؛ تي ١: ٣؛ ٢: ١٠؛ ٣: ٤). يشمل تصميم الله الخلاصي كلّ المسكونة؛ فالمسيح يُوحّد بشخصه كلّ ما في السماء وعلى الأرض (اف ١: ١٠)، لذلك يجب أن تشمل البشارة جميع الناس؛ فقد وجّه الله دعوته إليهم جميعًا، وإذا رفض البعض منهم تلبية ندائه فلن ينالوا الخلاص لأنّهم رفضوه بمبادرة شخصيّة منهم وليس لأنّ الله حجبَه عنهم.

يجب ألاّ يظلّ البشر سلبيّين أمام هذا الخلاص، بل عليهم أن يسعوا للحصول عليه من خلال "معرفة الحق"، وهذه العبارة لا نجدها إلاّ في الرسائل الرعائيّة (٢ تم ٢: ٢٥؛ ٣: ٧؛ تي ١: ١) وفي عبرانيّين (١٠: ٢٦). الحقّ سمة تُميّز الإنجيل الرابع (يو ٨: ٤٠؛ ١٨: ٣٧)، ولكنّها أيضًا بولسيّة (روم ١: ٢٥). تحاشى بولس استعمال الكلمة اليونانيّة (غنوزيس= معرفة) لأنّها تدلّ على معرفة يصل إليها العقل البشريّ بواسطة قواه الذاتيّة؛ لذلك استعمل كلمة أخرى "ابيغنوزيس" (روم ١: ٢٨؛ كو ٢: ٢؛ ٣: ١٠)، وهي تعني المعرفة التي نحصل عليها بواسطة الوحي، وهذه المعرفة لها صلة وثيقة بالحق. بعبارة أخرى، ليس المقصود الوصول الى معرفة على مستوى العقل والمنطق، بل القدرة على الحصول على التمييز الذي نعتنق الإيمان على أساسه.

٦- أُسُس الصلاة (آ ٥-٦)

أسّس بولس مفهومه حول شموليّة الصلاة على اعتبارات متعدّدة وردت في الآيتين ٥-٦؛ يتوافق اللاهوتيّون المُصلحون على اعتبار القضايا الخمس التي تظهر بطريقة موزونة في هاتين الآيتين، أنّها نشيد ليتورجيّ يتضمّن: وحدانيّة الله، وساطة وحيدة بين الله والناس، الوسيط هو الإنسان يسوع، قدّم نفسه فدية، وقد تمّت الشهادة في وقتها؛ هذه القضايا هي الأسس التي تؤكّد إرادة الله الخلاصيّة الشاملة.

أ- وحدانيّة الله

تعني عبارة "الله واحد" أنّه إله البشريّة كلّها؛ فالله خلق كلّ العالم (أع ١٧: ٢٦) وهو يريد خلاصهم جميعًا حتى وإن لم يؤمنوا به؛ إنّ إعلان وحدانيّة الله هو أساسيّ في الصلاة اليهوديّة اليوميّة: "إسمع، يا إسرائيل، إنّ الربّ إلهنا هو ربّ واحد" (تث ٦: ٤). بما أنّ الله واحد، فهو حُكمًا إله البشريّة بأسرها وهو، على هذا الأساس، لا يُخلّص فئة من الناس (الإسرائيليّين، المسيحيّين) دون سواها من البشر الذين لا يخضعون لسلطته. نجد هنا سخرية من الآلهة الوثنيّة المحلّيّة التي لا تهتمّ إلاّ بحماية مدينة مُحدّدة أو فئة مُعيّنة من العباد (مثلاً: أرطاميس إلَهة الأفسُسيّين، أع ١٩: ٣٥).

ب- وساطة المسيح

يؤكّد بولس أنّ المؤمنين يرفعون صلاتهم باسم يسوع المسيح، الوسيط الوحيد بين الله والناس؛ إنّ إقامة وسيط بين الله والناس هي برهان على التحقيق الفعليّ لمخطّط الله الخلاصي. استطاع موسى أن يأخذ دور الوساطة بين الله والناس (غل ٣: ١٩)، فصلّى على جبل سيناء باسم الشعب (خر ٢٠: ١٩) وطلب العفو عن إسرائيل الخاطئ (خر ٣٢: ١١-١٤)؛ ولكنّ موسى كان مجرّد صورة عن الوسيط الحقيقيّ (عب ٣: ٣-٦) يسوع المسيح الذي ترتدي وساطته طابعًا فريدًا لأنّها تشمل كلّ المسكونة (كول ١: ١٨-٢٠؛ أف ٢: ١١-٢٢). كان موسى وسيطًا بسبب "رسالته"، أمّا المسيح، بالعكس، فقد حقّق الوساطة "بشخصه"؛ فهو إله حقيقيّ وإنسان حقيقيّ ولا يستطيع أحد الوصول الى الآب إلاّ بواسطته (يو ١٤: ٦).

ج- الوسيط الإنسان

إنّ التشديد على بشريّة يسوع ليس جديدًا (روم ٥: ١٥؛ ١ كور ١٥: ٤٧)؛ تتناقض وساطة يسوع البشريّة مع وساطة المُرسَلين الإلهيّين؛ فهو يتضامن مع كلّ البشريّة وهو المُمثّل الأوحد. إنّ إنسانيّة يسوع هي التي منحت الفداء؛ فهو لم يُؤخَذ من الملائكة بل يتضامن، بإنسانيّته، مع البشريّة ويُمثّلها أمام الآب.

د- الفداء

يستطيع المسيح وحده أن يقوم بالدور الأساسيّ للوساطة، وهو تقديم ذاته فدية عن الجميع؛ هذه هي المرّة الوحيدة التي تظهر فيها كلمة "فدية" (أنتيلوترون) في العهد الجديد، ولكننا نجد ما يوازيها: لوترون (مت ٢٠: ٢٨؛ مر ١٠: ٤٥)، لوتروزيس (لو ١: ٦٨؛ ٢: ٣٨؛ ١ بط ١: ١٨)؛ تدلّ هذه الكلمات على ثمن مدفوع لاستعادة عبد أو تحرير أسير أو دفع فدية بدل حياة أحدهم في حال خطر الموت.

تُلمّح هذه الآية الى أنّ صلاة التلاميذ (آ ١) تندرج ضمن وساطة المسيح الكاهن، وتوضح أنّ مبدأ

الخلاص هو تحرير وفداء: أعطى المسيح لموته بُعدًا ذبائحيًّا، فتطابق مع العبد المتألّم (أش ٥٣: ١٠ي)؛ والمعلوم أنّ موت البار هو فدية ووساطة مقبولة من الله. الناس هم خطأة وعاجزون عن التحرّر من واقعهم الأليم، لذلك قدّم المسيح حياته ثمنًا لتحريرهم. عُقِد العهد الأوّل بدم الذبائح (خر ٢٤: ٤-٨)، أمّا العهد الجديد فقد عُقِد بالدم (مت ٢٦: ٢٨) لأنّ المسيح صالح، بدمه، البشريّة الخاطئة مع الله.

هـ - الأوقات المحدّدة

يصعب تحديد المعنى الغامض للعبارة التي يقولها الرسول: "الشهادة على ذلك تمّت في وقتها"؛ يبدو أنّ المقصود هو أنّ شهادة المسيح، الوسيط المصلوب، تكشف للبشر عن إرادة الله بخلاصهم؛ يتحقّق هذا الخلاص في وقته المُحدّد (١ تم ٦: ١٥)، وهذا يعني أنّ تتميم الوعود في التاريخ البشريّ هو علامة على إمكانيّة الحصول على الخلاص، لهذا تبدو الصلاة مُلحّةً لأنّها تساعد جميع الناس على الاستفادة من هذا الخلاص. نلاحظ أنّ الكاتب يُسمّي ذبيحة المسيح "شهادة": حين أطاع يسوع حتى الموت، موت الصليب (فل ٢: ٨) شهد عن حبّ مزدوج: حُبّ الله الذي أسلم ابنه، وحُبّ الابن الذي أعطى حياته الشخصيّة.

٧- بولس المبشّر بشهادة المسيح

يختم الرسول هذا المقطع بقوله: "جعلني الله مبشّرًا لهذه الشهادة"، فقد أخذ على عاتقه مهمّة تعريف الناس بالشهادة التي قدّمها يسوع. في الإطار الحاليّ، تحمل رسالة بولس طابعًا شاملاً: لقد نال الرسالة الشاملة من الله (أع ٢٦: ١٧)، واعترف سائر الرسل أنّه مبشّر اليهود والوثنيّين على حدّ سواء، لذلك أضحت حياته كلّها مُوجّهة إلى الشهادة. يؤكّد بولس أنّ رسالته التبشيريّة تُسهم في تحقيق هذا الخلاص لأنّ رسالة التلاميذ هي تَواصلٌ لِعمَل يسوع، فالخلاص الذي حقّقه الوسيط سيكون بحاجة الى رسُل يوصلونه الى الجميع ليستفيدوا منه؛ نلاحظ أنّ الرسول ينسب الى شخصه ثلاث مهمّات: إنّه كارز ورسول الحقّ ومعلّم، ومن الطبيعيّ أنّ هذه الوظائف تُشدّد على دعوته الرسوليّة الموجّهة الى العالم أجمع.

ثانيًا: التوجيهات العمليّة حول صلاة الكنيسة (آ ٨-١٥)

بعد أن عرض الرسول الأسباب العقائديّة للصلاة الشاملة، انتقل، كعادته، الى إعطاء توصيات تتعلّق بفضائل المُصلّين ووضعيّتهم أثناء الصلاة. ليس المقصود تحديد طقوس ليتورجيّة حول كيفيّة الصلاة، بل إعطاء تعليمات عمليّة حول أخلاقيّة المسيحيّين المجتمعين، أثناء الصلاة، في حال ابتهال. يبدأ توجيهاته بكلمة "أريد"، وذلك للدلالة على إرادة شخصيّة نابعة منه، وهو يتمنّى أن يُنفّذ جميع المؤمنين وفي كلّ الأمكنة (١كور ١: ٢) هذا الطلب.

١- تعليمات خاصّة بالرجال (آ ٨)

في البداية، توجّه بولس إلى الرجال طالبًا منهم الصلاة برفع الأيدي إلى السماء لأنّ وجود القدسيّات يتطلّب منهم وضعيّة صحيحة، فيجب أن يتطابق وضع الجسم أثناء الصلاة مع حالة القلب. نجد تلميحًا إلى السجود أثناء الصلاة في العهد القديم (١أخ ٢٩: ٢٠)، ولكنّ موسى رفع أيضًا يديه (خر ٩: ٢٩)؛ بدورهم، كان اليونانيّون والرومان يُصلّون للآلهة وقوفًا وبرفع الأيدي إلى السماء، غير أنّ ترتليان، في كتابه حول الصلاة (١٤: ١٧)، لاحظ أنّ الوثنيّين يرفعون أيديهم إلى العلاء، في حين أنّ المسيحيّين يرفعونها أفقيًا بشكل واسع للتشبّه بالمسيح المصلوب. إنّ حركة اليدين هي عنصر خارجيّ للصلاة، لا قيمة له إن لم يكن نابعًا من شعور القلب وأحاسيسه، وقد حارب الأنبياء العبادة الفارغة من الحسّ الديني، لأنّ الله يريد رحمة لا ذبيحة (هو ٦: ٦).

يجب أن تكون اليدان المرفوعتان أثناء الصلاة نقيّتين؛ ليس المقصود الطهارة الطقسيّة التي يمكن الوصول

إليها قبل الصلاة، بل طهارة أدبيّة، طهارة النفس المُنَزَّهة عن التعلّق بالخطيئة والمُتوجّهة بأكملها إلى الرب. اعتاد القدماء على المجيء إلى المعابد في حال النظافة وقد وُضعَت آنية المياه في مداخلها لغَسْل اليدين.

بما أنّ الموقف الداخليّ الذي يُميّز التلميذ، يتضمّن المحبّة، فمن الطبيعيّ أن يُوضح بولس تعليماته بإضافة عبارة "من غير غضب ولا خصام"؛ فالخصام هو كلّ ما يتعارض مع المحبّة. لا نحصل على غفران الله إلاّ إذا أقلعنا عن الرغبة في الانتقام من الآخرين. كيف يستطيع المسيحيّون المجتمعون للصلاة المشتركة أن يُغذّوا الحقد والضغينة والحسد تجاه بعضهم البعض؟ إذا أرادوا الاتصّال بالله بواسطة الصلاة، يجب أن يكون قلبهم مملوءًا حبًّا للآخرين (١ يو ٤: ٢٠).

تلفت انتباهَنا عبارة: "في كلّ مكان" لأنّها ترتبط بالتوسّع السابق حول شموليّة الخلاص، وهي تُذكّرنا بنبوءة ملاخيا (١: ١١) الذي استند إليه آباء الكنيسة ليضعوا أسس العبادة المسيحيّة.

٢- دور المرأة أثناء الصلاة (آ ٩-١٤)

بعد أن عالج الرسول مسألة طهارة اليد والغضب والخصام التي يعاني منها الرجال، توجّه إلى النساء اللواتي يهتممن بالشكل الخارجيّ وبجمالهنّ. هو يطلب منهنّ الأمور نفسها المفروضة على الرجال، ولكنّه يتوسّع في توجيهاته إليهنّ، فتتعارض تحريضاته حول دور النساء السلبيّ في الجماعة المُصلّية مع موقفه الإيجابي حول إمكانيّة النبوءة التي سمح بها لهنّ (١ كور ١١: ٢-١٦).

أ- شكل المرأة الخارجي (آ ٩-١٠)

يطلب بولس من النساء أن يحتشمن في الثياب والزينة لأنّه يعلم أنّ المرأة تستطيع أن تجذب إليها الرجل بواسطة التبرّج والحليّ وتزيين الشعر، وربّما شكّلت الجماعة المُصلّية الإطار المناسب لتعرض تبجّحها وافتخارها بزينتها. يريد بولس تحاشي هذه التجربة، لذلك شدّد على الأعمال الصالحة التي تليق بالنساء اللواتي يعشن بتقوى الله، ونحن نعلم أنّ يسوع يؤكّد أنّنا سنُدان على أعمالنا (مت ٢٥: ٣١-٤٦). يجب أن تتحاشى النساء الغنيّات إظهار الزينة والحليّ لأنّ هذه الممارسات ربّما تؤدّي الى جرح النساء الفقيرات (١كور ١١: ٢٢).

الفكرة الأساسيّة واضحة: النساء المُعمَّدات المُكرَّسات للّه لا يستطعن تجاوز حدود الاحتشام والرصانة، بل يجب أن يتميّز شكلهنّ الخارجي وحسّهنّ في اللباس عن شكل النساء غير المؤمنات. هناك تعارض بين الحلى والذهب من ناحية، وبين نقاوة النفس من ناحية أخرى؛ حين تُشارك النساء في العبادة، يجب أن يتطابق شكلهنّ الخارجي مع الشعور الديني الذي يُحرّكهنّ.

ب- دور المرأة (آ ١١-١٢)

تحتلّ المرأة دورًا ملحوظًا في الجماعة المسيحيّة أثناء الصلاة العلنيّة؛ مثلما طلب الرسول منها أن تكون متواضعة في تبرّجها، كذلك يسألها أن تكون متواضعة في تصرّفها؛ نقارن هذا النص مع التحريضات التي أعطاها بطرس إلى النساء طالبًا منهنّ أن يتّخذن ساره مثالاً لهنّ بقوله: الزينة الحقيقيّة تكمن في باطن القلب (١ بط ٣: ٢-٦). لقد قُبلت المرأة مِثل الرجل في الصلاة الجماعيّة العلنيّة، ولكنّها لا تستطيع أن تترأّس الجماعة المُصلّية أو أن تُعلّم الحاضرين، فالرجل وحده يعظ في حين أن المرأة تسمع بصمت. أعطى بولس هذه القاعدة في ١كور ١٤: ٣٤-٣٥ موضحًا أنّه يُمكن للمرأة أن تسأل زوجها بعض الإيضاحات في منزلها. قد تحظى المرأة أحيانًا بنعمة مواهبيّة من الروح القدس (١كور ١١: ٥)، فتستطيع حينئذ التنبؤ، ولكنّ هذه الموهبة ليست ناجمةً عن وظيفة مُحدّدة تأخذها المرأة في الجماعة لتمارس مهمّة التعليم. نلاحظ إذًا أنّه بالرغم من أنّ بولس يُطبّق مبدأ المساواة أثناء العبادة بين كلّ المؤمنين بالمسيح، ولكنّه يؤمن بتبعيّة المرأة للرجل (١ كور ١١: ٣-٥).

ج- براهين كتابيّة حول أولويّة الرجل (آ ١٣-١٤)

اعتاد بولس أن يسند تعاليمه

بالعودة إلى الاستشهادات الكتابيّة والعقائديّة؛ فحين ميّز بين الرجل والمرأة، أخذ برهانه الأول من خبر الخلق (تك ٢: ٢١-٢٤)، واعتبر أنّ أولويّة الرجل على المرأة ناجمة عن خلق الرجل قبلها: ليست البواكير أوّل شيء تنتجه الأرض وحسب، بل هي الأفضل والألذّ؛ كذلك أيضًا لا يكون الولد البكر الأوّل بسبب الولادة فقط، ولكنّه يحظى بواجب الكرامة والخضوع أكثر من إخوته وأخواته (١كور ١١: ٨). إنّ حالة آدم وحواء تنتقل حُكمًا إلى نسلهما: جُبِلَ آدم أوّلاً، لذلك منحَته أولويّتُه، على مستوى المكانة والكرامة، تفوّقًا على المرأة التي تليه زمنيًّا. إنّ كلمة "إشّة" (= إمرأة) تشتقّ من كلمة "إيش" (= رجل)، وهذا يعني أنّ التسمية هي برهان على تبعيّة المرأة للرجل.

أمّا البرهان الثاني فيستند إلى خبر السقطة (تك ٣: ١-٦) حيث خضعت المرأة للتجربة (٢كور ١١: ٣)، فوقعت تحت الخطيئة وجرّت الرجل وراءها، لذلك عليها أن تبقى متواضعة. بالرغم من تأكيد بولس أنّ الخطيئة دخلت إلى العالم عن يد رجل (روم ٥: ١٢)، ولكنّه يُشدّد هنا على فكرة الإغواء المرتبطة بالخطيئة.

د- الأمومة وخلاص المرأة (آ ١٥)

كان حُكم الآيات السابقة قاسيًا على المرأة، في حين أنّ آ ١٥ تتّسم بنظرة تفاؤليّة: ستخلُص المرأة، ليس لأنّها مُعلّمة، بل بسبب أمومتها. ربّما يُقاوم بولس الهراطقة الذين حرّموا الزواج (٤: ٣)، وهذا يناقض النظام الطبيعيّ الذي تدخل في صلبه أمومةُ المرأة. ليس المقصود أنّ الإيلاد هو وسيلةٌ للخلاص، بل تنال المرأة خلاصها من الله حين تقبل وضعها البشريّ الذي يجعلها أمًّا لعائلتها؛ بعبارة أخرى نقول: ستخلص المرأة بممارسة أمومتها وليس بواسطة أمومتها.

خاتمة

عرض بولس المعنى الحقيقي للصلاة: في حين أنّ البعض يعتبرون أنّ الصلاة تهدف إلى تغيير إرادة الله لتأتي متطابقة مع مصالح المُصلّين الشخصيّة، يؤكّد بولس، بالعكس، أنّه يجب أن نُصلّي لأجل خلاص البشر، وهذه هي إرادة الله. صحيح أنّ الله يُخلّصنا مجّانًا، ولكنّه يطلب منّا أن نقوم بمجهود شخصيّ للحصول عليه.

يدعو الرسول النساء إلى الصلاة من أجل خلاص العالم ويُحمّلهنّ مسؤوليّة رسوليّة. إنّ انضمام النساء إلى الكنيسة الأولى سمح للكثيرات منهنّ (ليديا وبريسكيلا) باحتلال مركز مرموق في الجماعات المسيحيّة. بالرغم من كون المرأة الأولى خاطئة، يجب ألاّ تنزلق إلى اليأس والإحباط لأنّها سوف تنال الخلاص مثل الرجل: لا يوجد فرق بين الرجل والمرأة إلاّ على مستوى الرسالة. تقع على عاتق الرجل مسؤوليّة التعليم، والتروّس والتنظيم، وهذا الأمر يمنحه السلطة باتخاذ القرار؛ أمّا مهمة المرأة الأساسيّة فتقضي بأن تكون أمًّا. هكذا استطاع الرسول أن يُقدّم نظرة شاملة تتضمّن المبادئ النظريّة حول الصلاة والتوجيهات التطبيقيّة المطلوبة من المُصلّين.

مراجع

بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الأولى إلى تلميذه تيموتاوس**، محطات كتابية، ٢١، الرابطة الكتابيّة، ٢٠٠١، ص ٦٣-٨٦.

Cothenet E., *Les épîtres pastorales*, Cahiers Évangile 72, Cerf, Paris 1990.
Dornier P., *Les épîtres pastorales*, Sources Bibliques, Gabalda, Paris, 1969, p. 47-57.
Spicq C., "Patorales (Épîtres)", *DBS*, fasc. 36, col. 1-73, Paris, 1961.
_____, *Les épîtres pastorales*, t. I, Études Bibliques, Gabalda, Paris, 1969, p. 356-425.